

الخطبة الأولى: فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ. ٨ / ١١ / ١٤٤٢ هـ

الحمد لله الولي الحميد يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، وأشهد أن لا إله إلا الله ذو العرش المجيد وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه ومن تبعهم بإحسان على يوم الدين أما بعد.

قال رينا عز وجل: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ} هذه هي الأشهر عند الله بأسمائها وترتيبها وتفاضلها .. وخص الله منها أربعة أشهر بمزيد من التعظيم ، وبينها النبي ﷺ في حديث أبي بكرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال خطب النبي ﷺ فقال: " إِنْ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمَحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ " متفق عليه.

هذه الأشهر الحرم التي نحن في أول شهرٍ منها، يعظم تحريم الاعتداء فيها، وظلم النفس والناس، أو عمل المعاصي بها، وكلما كانت المجاهرة بها أظهر كان الخطر أشد، والخطب أدهى وأمر، وكلُّ أمةٍ محمَّد ﷺ معافي إلا المجاهرين.

المجاهرون قوم حرموا الستر في الدنيا والمعافة في الآخرة .

عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: {سيكون في آخر الزمان خسف وقذف ومسح، قيل: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: إذا ظهرت المعازف والقينات} رواه: ابن ماجة والطبراني.

الأمة التي تظهر فيها المنكرات وتفشو وتُعلن ، تتعرض لهزات عظيمة لا يعلم مداها إلا الله، والمعصية إذا خفيت لا تضر إلا صاحبها، أما إذا أُعلن بها فإنها تضر العامة، وكل الأمة معافي إلا المجاهرين،

سألت أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها رسول الله ﷺ فقالت: {يا رسول الله! أنهلك وفينا الصالحون؟! قال: نعم، إذا كثرت الخبث}

إذا تهاون الناس مع أهل المعاصي والمنكرات الفكرية والأخلاقية، وفشا أمرها، فلا يزال الخبث ينتشر وتآلفه النفوس، وتترى عليه الأجيال، وحينئذ يحيق بالقوم أمر الله، صالحهم وطالحهم.

أنأمن أن يحل بنا انتقام ... وفينا يظهر الفسق والفجور

فإذا ما غلت الأسعار، فإنها لا تقتصر على الفاسقين، وإذا ما اضطرب الأمن فإنه لا يخص الطالحين، وإذا استباح العدو الحمى فإنه لا يستثنى أحداً.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرءُونَ هَذِهِ آيَةَ، وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا: {عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} وَإِنَّا سَمِعْنَا النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ، أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ»

وفي حديث جرير: «مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي، ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيَّرُوا، ثُمَّ لَا يُغَيَّرُوا، إِلَّا يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ» أخرجه أبو داود في سننه .

قال ابن العربي: والسكوت عن المنكر تتعجل عقوبته في الدنيا بنقص الأموال والأنفس والثمرات وركوب الذل من الظلمة على الخلق.

قيل ل ابن مسعود رضي الله عنه: [مَن مَيِتَ الْأَحْيَاءُ؟] قال: الذي لا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكراً].

ومن كان بذنبه عن الناس مستترا ، ولم يكن بالخطيئة مستخفا ، ولا هو لها محتقرا فحري أيسلك في زمر المرحومين ، وأن يشمل بالعفوا من أرحم الراحمين سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: {هُؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَّا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} أخرجه البخاري .

إن من أبشع صور المجاهرة أن تقام المعاصي على رؤس الأشهاد ، فَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ بَرَأَ، وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ .

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ .

أستغفر الله لي ولكم وللمسلمين ...

الخطبة الثانية .. الحمد لله وكفى وسمع الله لمن دعى وصلى الله وسلم على الرسول  
الاجتبي وعلى آله وصحبه ومن اقتفى وسلم تسليما كثيرا أما بعد:.

من أراد الخير والتوفيق والحفظ والسداد فاليعظم حرمة الله {ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ  
حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ} وتعظيم حرمة الله وحدوده يكون بالقلوب والأعمال  
والابتعاد من حماها ، ومن أرتع قلبه وعينه فيها قادته للوقوع في الحرام، كَالرَّاعِي  
يُرَعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ  
مَحَارِمُهُ (

كما أن تعظيم شعائر الله وحدوده سمة للمتقين {ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا  
مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}

فاحفظوا بأنفسكم وانصحوا لمن حولكم واستوصوا برعاياكم ومن تحت أيديكم  
خيرا، واحفظوا الأمانة و(اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا  
زَوْجَهَا) و(قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)

هاجر إلى الله واحذر أن تخادعه فالله يرحم من يعصي ويدكر

لا تشهر الذنب لا تحضر نواديه فالله أغير والدنيا لها غير

اللهم استرنا بسترِكَ واعفوا عنا بعفوك ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا

اللهم آمنا في دورنا